

رسالتك وصلت



الاثنين 6 يوليو 2015 م 12:07

هشام المنصور

بـدا منتشياً ومهداً متوعداً عندما ذكر الشعب بتواريـخ لم ينساها الشعب بعد، ولـن تـعـدـى من ذاكـرـتهـ كما سـتـظـلـ بـقـعـةـ سـوـدـاءـ كـبـيرـةـ فيـ تـارـيـخـ الـعـسـكـرـيـةـ المـصـرـيـةـ تـتوـارـثـ ذـيـهاـ الـأـجـيـالـ عـلـىـ مـرـ السـنـيـنـ، لمـ يـتـذـكـرـ قـائـدـ الـانـقلـابـ وـهـوـ يـجـلسـ بـيـنـ دـاعـمـيهـ عـلـىـ وجـهـ إـفـطـارـ فـيـماـ سـمـيـ بـإـفـطـارـ الـأـسـرـةـ الـمـصـرـيـةـ إـلـاـ أـربـعـةـ أـيـامـ الـقـاسـمـ الـعـشـرـ بـيـنـ هـمـ جـريـمةـ الـقـتـلـ الـعـمـدـ لـشـعـبـ مـصـرـ الـأـعـزـلـ، وـكـلـ يـوـمـ مـنـهـ كـفـيلـ بـأـنـ يـقـدـمـ قـادـةـ الـعـسـكـرـ لـلـمـشـانـقـ فـيـ جـرـائمـ ضـدـ الـأـنـسـانـيـةـ يـعـاقـبـ عـلـيـهـاـ الـقـانـونـ الـدـولـيـ، كـانـتـ التـوـارـيـخـ الـتـيـ تـلـاهـ بـقـولـهـ (ـافـتكـرـوـ 7-3ـ،ـ 7-8ـ،ـ 7-24ـ،ـ 7-26ـ،ـ 8-8ـ،ـ 8-14ـ وـافـتكـرـواـ وـلـغـاـيـةـ دـلـوقـتـيـ)، لمـ يـتـأـلـمـ عـنـدـمـ نـطـقـ بـهـاـ وـلـمـ يـتـلـعـثـمـ فـيـهـاـ كـمـاـ تـعـودـنـاـ مـنـهـ فـيـ كـلـ أحـادـيـثـ بـلـ كـانـ يـتـبـدـيـ وـكـأنـهـ يـذـكـرـهـ بـيـطـولـاتـ الـجـيـشـ الـمـصـرـيـ فـيـ دـحـرـ الـعـدـوـ)

وـقدـ أـحـسـنـ فـعـلاـ بـأـنـ بـدـأـ بـتـارـيـخـ انـقلـابـهـ عـلـىـ الرـئـيـسـ مـرـسيـ، وـتـلـاهـ بـعـجزـةـ الـدـرـسـ الـجـمـهـورـيـ فـيـ 8ـ يـوـلـيوـ 2013ـ أوـ كـمـاـ يـطـلـقـ عـلـيـهـاـ الـعـضـ مـجـزـةـ الـسـاجـدـينـ الـذـيـنـ قـتـلـوـاـ وـهـمـ فـيـ صـلـةـ الـفـجـرـ فـيـ الـرـكـعـةـ الـثـانـيـةـ، لمـ يـمـهـلـهـمـ الـقـائـدـ الـهـمـامـ لـأـنـ يـكـمـلـوـاـ صـلـاتـهـمـ بـلـ أـجـهـزـ عـلـيـهـمـ، وـأـنـتـشـيـ وـهـوـ يـقـتـلـ الـأـطـفالـ وـالـنـسـاءـ وـالـعـزـلـ، وـلـمـ يـقـدـمـ تـبـيرـاـ لـقـتـلـ اـكـثـرـ مـنـ مـائـةـ شـخـصـ وـجـرـحـ مـاـ يـزـيدـ عـنـ أـربعـعـةـ إـلـاـ أـنـهـمـ تـجـرأـ وـوـقـفـواـ سـلـمـيـنـ أـمـامـ نـادـيـ الـدـرـسـ الـجـمـهـورـيـ مـطـالـبـيـنـ بـعـودـةـ رـئـيـسـهـمـ الـذـيـ اـنـتـخـبـهـ الشـعـبـ، وـمـرـتـ الـجـرـيمـةـ بـعـارـكـةـ أـمـريـكـيـةـ وـالـتـيـ أـصـدـرـتـ بـيـانـ يـدـعـوـ لـلـبـطـنـ الـنـفـسـ، وـلـمـ يـقـدـمـ أـحـدـ لـلـمـحاـكـمـةـ وـلـمـ يـتـحـركـ النـائـبـ الـعـامـ مـنـ بـابـ ذـرـ الـرـمـادـ فـيـ الـعـيـونـ بـفـتـحـ تـحـقـيقـ وـلـوـ صـورـيـ، وـكـأنـ الـقـتـلـيـ لـيـسـوـ بـشـرـ وـلـيـسـوـ مـصـرـيـنـ، فـهـلـ تـذـكـرـتـ هـذـاـ الـيـوـمـ أـيـهـاـ الـمـصـرـيـوـنـ الـمـدـعـوـوـنـ عـلـىـ مـأدـبـةـ الـقـاتـلـ، وـهـلـ تـذـكـرـهـاـ الـعـالـمـ الـذـيـ يـثـوـرـ مـنـ أـجـلـ حـقـوقـ الـحـيـوانـ؟ـ وـيـصـمـتـ أـمـامـ جـرـائمـ الـإـنـسـانـ؟ـ هـلـ يـتـذـكـرـ أـصـحـابـ أـمـوالـ الـبـتـرـولـ هـذـاـ الـيـوـمـ أـمـ اـنـهـ تـلـاشـيـ مـنـ ذـاكـرـتـهـ؟ـ لـاـ تـقـلـقـواـ فـالـسـيـسـيـ يـذـكـرـكـمـ بـأـنـكـمـ شـرـكـاءـ فـيـ هـذـهـ الـدـمـاءـ وـهـوـ لـاـ يـنـسـيـ فـضـلـكـمـ

أـمـاـ 24ـ وـ26ـ يـوـلـيوـ فـقـدـ كـانـتـ تـمـيـلـيـةـ التـفـويـضـ لـوزـيرـ الدـفـاعـ بـأـرـكـابـ الـمـزـيدـ مـنـ القـتـلـ وـالـدـمـاءـ، كـانـتـ مـذـبـحةـ جـديـدةـ وـجـرـيمـةـ أـخـرىـ فـيـ 8ـ أـغـسـطـسـ 2013ـ إـنـهـاـ جـرـيمـةـ الـقـتـلـ الجـمـاعـيـ لـلـشـابـ قـبـلـ الـفـجـرـ بـسـاعـاتـ عـنـ الـمـنـصـةـ، عـنـدـهـاـ قـرـرـ قـائـدـ الـانـقلـابـ أـنـ يـعـيـدـ جـرـيمـةـ الـدـرـسـ لـتـلـصـصـ الـرـسـالـةـ وـاضـحةـ بـأـنـ الـيـةـ الـمـتـنـظـرـةـ وـالـمـتـوقـعـةـ لـكـلـ مـنـ يـجـرـؤـ بـعـلـيـاتـ الـقـاتـلـ، وـكـانـتـ الـحـصـيـلـةـ مـقـتـلـ 74ـ شـخـصـاـ وـكـمـاـ بـأـنـهـ لـنـ يـقـدـمـ ضـابـطـ لـلـمـحاـكـمـةـ عـنـ قـتـلـ أـيـ شـخـصـ

أـمـاـ التـارـيـخـ التـالـيـ الـذـيـ يـذـكـرـ بـهـ الـسـيـسـيـ مـهـدـداـ فـهـوـ يـوـمـ مـجـزـةـ رـابـعـةـ وـالـنـهـضـةـ فـلـنـ تـسـتـطـعـ الـبـشـرـيـةـ الـحـرـةـ وـلـاـ تـارـيـخـ الـعـالـمـ الـحـدـيـثـ أـنـ يـنـسـاهـ، إـنـهـ الـيـوـمـ الـذـيـ شـاهـدـ الـعـالـمـ عـلـىـ شـاشـاتـ الـفـضـائـيـاتـ عـمـلـيـةـ إـبـادـةـ جـمـاعـيـةـ تـمـتـ لـأـكـثـرـ مـنـ إـحـدىـ عـشـرـ سـاعـةـ مـتـواـصـلـةـ استـخدـمـتـ فـيـهاـ الـطـائـرـاتـ وـالـمـعـنـزـرـاتـ وـقـنـاـبـلـ الـغـازـ وـالـرـاصـصـ الـحـيـ، فـالـقـوـاتـ الـمـسـلـحـةـ الـمـصـرـيـةـ الـبـاسـلـةـ مـدـعـوـةـ بـعـلـيـاتـ الـإـمـارـاتـ وـالـسـعـوـدـيـةـ وـبـدـعـمـ صـامـتـ فـلـ أـمـريـكاـ وـالـغـرـبـ بـقـتـلـ الـأـطـفالـ وـالـنـسـاءـ وـالـشـبـابـ بـدـمـ بـارـدـ وـمـنـعـ سـيـارـاتـ الـإـسـعـافـ مـنـ إـسـعـافـ الـجـرـحـةـ لـتـنـتـهـيـ الـجـرـيمـةـ بـحـرـقـ الـجـثـثـ وـإـلـيـهـاـ الـجـرـحـيـ بـقـتـلـهـ بـالـرـاصـصـ الـحـيـ أـوـ حـرـقـهـمـ أـدـيـاءـ، لـقـدـ أـحـصـتـ مـنـظـمـاتـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ أـكـثـرـ مـنـ أـلـفـ قـتـيلـ فـيـ حـيـنـ أـنـ هـنـاكـ قـتـلـيـ بـالـمـعـلـاتـ تـمـ حـرـقـهـمـ كـمـاـ أـسـلـفـنـاـ وـضـاعـتـ مـعـالـمـ الـقـضـيـةـ وـلـكـنـ الـقـضـيـةـ لـمـ تـضـيـعـ شـخـصـ لـدـيـهـ جـزـءـ يـسـيرـ مـنـ الـإـنـسـانـيـةـ أـنـ يـتـذـكـرـهـ دـوـنـ أـنـ يـتـأـلـمـ، أـمـاـ الـقـاتـلـ فـلـهـ أـنـ يـذـكـرـنـاـ وـيـذـكـرـ الـعـالـمـ بـهـ

لـمـ يـكـنـ اـخـتـيـارـ الـسـيـسـيـ لـهـذـهـ التـوـارـيـخـ مـنـ قـبـيلـ الصـدـفـةـ أـوـ الـخـروـجـ عـلـىـ النـصـ الـمـوـضـوعـ سـلـفـاـ، لـأـنـنـاـ تـعـودـنـاـ أـنـ خـرـوجـهـ عـنـ النـصـ يـسـبـبـ فـيـضـائـحـ يـتـنـاقـلـهـاـ الـعـلـامـ لـتـكـوـنـ مـادـةـ غـزـيرـةـ لـلـسـخـرـيـةـ، وـلـكـنـهـ قـصـدـ تـوجـيهـ رـسـالـةـ وـاضـحةـ وـهـوـ يـرـىـ كـرـسـيـهـ يـهـتـزـ مـنـذـ أـنـ اـغـتـصـبـهـ، فـلـمـ يـثـبـتـ يـوـمـاـ وـلـكـنـ زـيـادـةـ الـاـهـتـزاـزـ أـفـقـدـتـهـ تـواـزـنـهـ فـيـهـذـهـ بـعـدـاحـ جـديـدةـ يـقـتـلـ فـيـهـاـ الـآـلـافـ، ماـ دـامـ الـاعـتـقـالـ وـالـخـطـفـ وـأـحـكـامـ الـإـعدـامـ لـمـ يـزـيدـ الـثـوـرـةـ إـلـاـ اـشـتعـالـاـ فـلـيـعـودـ إـلـاـ الـمـذـابـحـ عـلـهـاـ تـكـوـنـ سـبـبـاـ فـيـ صـعـبـاـ عـصـبـاـ عـلـىـ الـعـيـوبـيـةـ، وـلـمـ يـدـرـكـ أـنـهـ يـعـتـرـفـ بـسـبـقـ الـإـصـرـارـ وـالـتـرـصـدـ فـيـ تـلـكـ الـجـرـائمـ، إـذـاـ كـانـ تـلـكـ الـعـاجـزـ الـعـدـيدـ لـمـ تـرـهـبـ الشـعـبـ فـمـنـ الـمـؤـكـدـ أـنـ أـتـابـعـ نـفـسـ الـأـسـالـيـبـ سـيـفـيـضـيـ لـنـفـسـ الـنـتـيـجـةـ

ولكن قائد الانقلاب وهو في يذكر ويهدد بكلمة (وافتكرروا) لتلك المذابح نسي أياماً أخرى سالت فيها دماء ذكية تتلوث فيها أيدي قادة المجلس العسكري بصورة مباشرة، إنها دماء الجنود التي سالت في سيناء والواadi الجديد في فضائح أخرى للعسكرية المصرية حين تفشل في مواجهة عصابات تهريب، وحين تفشل في حماية جنودها ليموتو بالعشرات في كل مرة دون أن يتم محاسبة القادة المسؤولين عن رفع جاهزية الجيش والاكتفاء بشعارات كاذبة حول السيطرة والاستقرار، ولقد أشغل العسكر بالمشروعات الاقتصادية والأمور السياسية ليدفع الجنود الثمن في صمت وبلا حداد، ويترقى القادة إلى أعلى المناصب، فهل يتذكر السياسي تلك التواريخ؟، وهل يتذكر أيضاً تاريخ تدشين أعظم اختراع في تاريخ القوات المسلحة المصرية، ربما لا يتذكره ولكن اللواء عبدالعاطي صاحب قضية علاج المرضى بالكفالة يتذكره جيداً عندما وقف أمام قائد الانقلاب وعدلي منصور للإعلان عن أكبر كشف علمي في تاريخ العسكرية المصرية، هل يتذكر كيف أصبحت مصر أضحوكة العالم؟ وهل يتذكر أنه حتى الآن لا يستطيع أن يفتح الميادين؟ وهل ينظر من نافذة طائرته ليري الدبابات تترك مكانها على الحدود لتحمي ميدان التحرير من الشعب العدو؟.

إن التلويح بمجازر جديدة واللجوء للتصفية الجسدية والقتل دون محاكمة وإصدار المزيد من القوانين المكبلة للشعب هو تأكيد على أن الانقلابيين قد أصابهم اليأس من تركيع الثوار أو تطويق الشعب وارغامه على عبدية الديكتاتور الذي يملك القتل بالرصاص وبالقضاء أيضاً، كما أنهم فقدموا عقولهم وفشلوا في إدعاءات الأمان والأمان والرخاء^٣ كما أنه يظهر أنهم يصارعون الزمن للبقاء في ظل الفشل والخراب الذي يحيط بهم من كل مكان، كما أنه يعبر عن بيته لتدبير مجازر جديدة، إلا أنه يؤكد في ذات الوقت على نجاح الثورة ولعلها تكون المرحلة الأخيرة من عمر الانقلاب، وهذا قد وصلت رسالة السياسي فهل نجد رداً قريباً من القوى الثورية عليها؟.

إن من قرر الاستمرار على الطريق والمقاومة بعدما رأى مجرزة رابعة والنهضة وأذواتها لن يتراجع أمام أي جرائم تالية، والنصر صبر ساعة وإن كنا نشعر بالألم والحزن على فقد أشرف من في هذا الوطن فإننا نؤمن أن العسكر لا ينامون الليل وهم ينتظرون مصيرهم المخزي والمحتوم، وما على الثوار إلا تطوير أساليب المقاومة والثبات على الحق المبين^٤